

التعبير الكتابي الرقمي

إنّ الكتابة الرقمية نمط جديد من الكتابة تولّد نتيجة التطور الهائل في مجال تكنولوجيا الإعلام والتواصل ، وتطلق عليها عدّة تسميات: الإبداع الرقمي، والكتاب الإلكتروني، والترقيم، وغيرها. وتعرّف بأنّها: عملية نقل أي صنف من الوثائق من النمط الورقي إلى النمط الرقمي ، وهذا ما يسمح بقابلية تحويل الوثيقة أيا كان نوعها إلى الاستقبال والاستعمال عن طريق الأجهزة المعلوماتية. وبعبارة أخرى ؛ هي عملية تحويل نص مكتوب أو مطبوع أو مخطوط من صيغته الورقية إلى صيغة رقمية ليصبح قابلا للمعاينة على شاشة الحاسوب.

وقد تولّدت الإبداعات الرقمية مع توظيف الحاسوب ، ولم تكن موجودة من قبل أو تطوّرت من أشكال قديمة اتّخذت مع الحاسوب صورا جديدة ، وهي إبداعات تفاعلية بين المرسل والمتلقي فالمنتج للتعبير الكتابي يوظّف الحاسوب لعرض جنس أدبي معيّن بهزجه بين الأدبية والإلكترونية ، ويعطي المتلقي ساحة للتفاعل قد تعادل أو تفوق ساحة الكاتب المرسل.

ما هو التعبير الإبداعي الرقمي ؟

يجب على الطالب أن يفرق بين الكتابة الرقمية والتعبير الكتابي الرقمي، فالكتابة الرقمية هي وسيلة تدوين، وأداة كتابة كالقلم وغيره من أدوات الكتابة الأخرى، أما التعبير الكتابي الرقمي فالمقصود منه هو تلك المشاركات الكتابية المتنوعة على صفحات التواصل بمختلف أنواعها، والتي من خلالها تلد إبداعات المشاركين أدبا كاد أن يكون مستقلا بذاته، ألا وهو الأدب الرقمي.

يعد الأدب الرقمي من مجموعة الإبداعات التي تولدت مع توظيف الحاسوب والتكنولوجيات الحديثة ، وهو " جنس أدبي جديد ظهر على الساحة الأدبية ، يقدم أدبا جديدا يجمع بين الأدبية والتكنولوجية. ولا يمكن لهذا النوع من الكتابة الأدبية أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني من خلال الشاشة الزرقاء المتصلة بشبكة الانترنت العالمية ، ويكتسب هذا النوع من الكتابة

الأدبية صفة التفاعلية بناء على المساحة التي يمنحها للمتلقي ، والتي يجب أن تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص " .

التعبير الإبداعي الرقمي هو منجز أدبي فني يُعدّه الطالب بواسطة الحاسوب ووسائط رقمية تمكنه من تحرير وإنشاء أفلام يمزج بها الكتابة والملفات الصوتية والموسيقى والصور ومقاطع الفيديو... الهدف من ورائه تطوير مهارات الطلاب في التعبير عن أفكارهم وطموحاتهم في إطار فني مبدع ومبتكر ، ومن ثمّ مشاركته مع الآخرين عبر الشبكة العنكبوتية.

مواصفات نصوص الأدب الرقمي:

تتصف نصوص (الأدب الرقمي) بعدد من الصفات التي تميزها عن نظيرتها التقليدية :

* أن (الأدب الرقمي) يقدم نصا مفتوحا ، نصا بلا حدود ، إذ يمكن أن ينشئ المبدع ، أيا كان نوع إبداعه ، نصا ، ويلقي به في أحد المواقع على الشبكة ، ويترك للقراء والمستخدمين حرية إكمال النص كما يريدون.

* أن (الأدب الرقمي) يمنح المتلقي أو المستخدم فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة ، أي أنه يعلي من شأن المتلقي الذي أهمل لسنين طويلة من قبل النقاد والمهتمين بالنص الأدبي ، والذين اهتموا أولا بالمبدع ، ثم بالنص والتفتوا مؤخرا إلى المتلقي.

* لا يعترف (الأدب الرقمي) بالمبدع الوحيد للنص ، وهذا مترتب على جعله جميع المتلقين والمستخدمين للنص التفاعلي مشاركين فيه ، ومالكين لحق الإضافة والتعديل في النص الأصلي.

* البدايات غير محددة في بعض نصوص (الأدب الرقمي)، إذ يمكن للمتلقي أن يختار نقطة البدء التي يرغب بأن يبدأ دخول عالم النص من خلالها ، ويكون هذا باختيار المبدع الذي ينشئ النص أولا ، إذ يبني نصه على أساس ألا تكون له بداية واحدة ، والاختلاف في اختيار البدايات من متلق

لآخر يجب أن يؤدي إلى اختلاف سيرورة الأحداث (في النص الروائي ، أو المسرحي ، على سبيل المثال) من متلق لآخر أيضا ، وكذلك فيما يمكن أن يصل إليه كل متلق من نتائج..

* النهايات غير موحدة في معظم نصوص (الأدب الرقمي) ، فتعدد المسارات يعني تعدد الخيارات المتاحة أمام المتلقي / المستخدم ، وهذا يؤدي إلى أن يسير كل منهم في اتجاه يختلف عن الاتجاه الذي يسير فيه الآخر ، ويترتب على ذلك اختلاف المراحل التي سيمر بها كل منهم ، مما يعني اختلاف النهايات ، أو على الأقل ، الظروف المؤدية إلى تلك النهايات وإن تشابهت أو توحدت.

* يتيح (الأدب الرقمي) للمتلقين / المستخدمين فرصة الحوار الحي والمباشر ، وذلك من خلال المواقع ذاتها التي تقدم النص التفاعلي ، رواية كان ، أو قصيدة ، أو مسرحية ، إذ بإمكان هؤلاء المتلقين / المستخدمين أن يتناقشوا حول النص ، وحول التطورات التي حدثت في قراءة كل منهم له ، والتي تختلف غالبا عن قراءة الآخرين.

معايير النص الرقمي :

يقدم النص الرقمي معايير جمالية جديدة وخصائص لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي كخاصية تعدد المبدع والتأليف الجماعي للنص الرقمي وتعدد الروابط التي تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص حسب اختيارات المتلقين ، بعكس الأدب الورقي الذي تكون البداية موحدة والنهايات محدودة. إضافة إلى ذلك صعوبة الحصول على الكتاب الورقي مقارنة بنظيره الرقمي الذي يسهل حمله و تحميله من خلال الحاسوب ، لذلك فمن الطبيعي أن يعرف هذا و الأدب في المستقبل القريب انتشارا واسعا ورواجا كبيرا في الأوساط الأدبية ليحل محل الأدب الورقي المطبوع ، سواء أكان هذا الإحلال كلياً أم جزئياً ، فإن هناك عملية إحلال متسارعة تتسع وتستحكم باستحكام التكنولوجيا ومدى توظيفها في الحياة اليومية ، وهذا لا يعني أن الصيغ التقليدية للإبداع الورقي مهددة بالزوال وإنما هي قادرة على الصمود والاستمرار من خلال تعايش الإبداعين معا. خاصة في التجربة العربية التي تعرف تأخرا نوعيا في الاستفادة من الإمكانيات التكنولوجية المتطورة ، وبالتحديد

طبيعة علاقة المبدع الأدبي العربي بالإمكانات الهائلة التي تتيحها شبكة الإنترنت ، ومدى إفادته منها ، وتوظيفه لها في نصوصه ، نجده لا يزال مرابطاً عند الخطوة الأولى التي خطاها المبدعون الغربيون في بداية تعاملهم مع هذه الشبكة ، وهي تقديم نسخة رقمية للنسخة الورقية لأعمالهم.

ما وراء الحاجة إلى تعبير إبداعي رقمي:

نحن في زمن نشهد به انتصاراً للثقافة الرقمية ، التي غزت حياتنا وغيّرت اتجاهات تفكيرنا ، عبر الانصهار في شبكة عنكبوتية متشعبة ممتدة في كل أصقاع العالم. إنه عصر الشاشة وما تبثه من كلام مصحوب بحركة وصوت وألوان وصور زيادة للمعنى وإثارة للمشاعر.

يؤكد الناقد د.عبدالمعظم تليمة أن تطور المجتمعات البشرية يصاحبه دائماً تطور في النوع الأدبي ، ما ينتج عنه وجود أشكال أدبية جديدة تصاحب هذا التطور ، على اعتبار أن الأدب يمثل صورة للمجتمع ، وحاضناً رئيساً لفعل النهضة .

نحن في زمن نشهد فيه محاولات جادة من الكتابة للتبرؤ من حاملها الورقي التقليدي لصالح حامل مجرد أكثر نفوذاً وأشد سيطرة ، فكيف نتهياً إذا لليوم الذي تتحرر فيه الكتابة كلياً من حاملها الورقي ؟ وهل بوسع الكتابة في سطوة الرقمية أن تفتح آفاقاً جديدة أمام الإبداع الأدبي ؟

يقول في ذلك محمد إسماعيل: "إذا كان ظهور الدفتر قد شكل ثورة عظيمة في تاريخ الكتابة والقراءة ، فالتحولات التي تلحقها الوسائط الرقمية اليوم بالكتابة والقراءة هي أعظم بكثير من سابقتها لأنها بصدد العصف بالكثير من المقولات والأنشطة.. وأشكال الإبداع الأدبي.."

ولعل أهم التغييرات التي تُلحقها التكنولوجيا الرقمية بالكتابة هي إكسابها ميزة الانتشار السريع واللامحدود وجعلها مسرحاً مفتوحاً المصراعين أمام إمكانيات متعددة مثل: دمج الصورة والصوت والحركة والأفلام والمؤثرات الأخرى في النص المرئي أو المسموع. هذه الإمكانيات التكنولوجية تفرض الخروج من الشكل الفضائي المعهود الذي يعكسه كل من الكتاب والصفحة.

إن حاجة العصر إلى أشكال ومضامين أدبية جديدة ، خارج الأطر المعهودة ، هي حاجة ملحة ، فكيف لا نأخذها بالحسبان ونحن بصدد مراجعة مناهجنا ورسم استراتيجياتنا في التدريس؟ ... مسؤوليتنا لا تكمن في نقل المعارف والتجارب الموجودة والمتوفرة فحسب ، بل في توقع ما هو آت والتهيؤ له من خلال رؤى مستقبلية.

كيف يطور التعبير الإبداعي الرقمي من أداء الطالب؟

1- في مراحل التخطيط والإعداد للمنجز الرقمي يفعل الطالب عمليات تفكير مختلفة ، بدءاً من فهم أهداف المشروع وتنظيم المعرفة ، وصولاً إلى التفكير بمستويات عليا مثل: إعمال الخيال للحصول على صور ذهنية مجردة ، إبداع وابتكار أفكار جديدة ، التعبير عن الأفكار والمشاعر كلامياً وفنياً وتقنياً.

2- يوظف استراتيجيات مناسبة لحل مشكلات تواجهه ، فيعدل ويغير ويحسن ما يراه مناسباً استجابة للتقييم الذاتي ، والتقييم المحرز نحو الانتهاء من منجزه.

3- تعلم ذاتي ، حيث يعتمد على خبراته السابقة ومعلوماته المرتبطة بالمهمة الموكلة إليه ، وخصوصاً تلك المرتبطة بالجانب التقني.

4- تعلم تعاوني ، يشارك زملاءه المعلومات والمعرفة ، يتلقى ويعطي ملاحظات حول الإنجازات الإبداعية.

5- إثارة الدافعية ، فالطالب يكون في شوق لمعرفة ما سيحدثه منجزه في نفس المتلقي من انفعالات وإثارة ، وهذا الترقب يدخله في عالم من المتعة والشغف والزهو.